

بحار الأنوار

[59] للمبرسمين والمجانين، وكذا التعقل إذا اشتد يصير مشاهدة قلبية ورؤية عقلية، لا خيالية ولا حسية، وبالجملة الاحساس والتخيل والتعقل أنواع متقابلة من المدارك كل منها في عالم آخر من العوالم الثلاثة، ويكون تأكد كل منها حجابا مانعا عن الوصول إلى الآخر، فإذا تمهد هذا فنقول: اتفق الجميع أن المعرفة من جهة الرؤية أمر ضروري، وأن رؤية الشيء متضمنة لمعرفته بالضرورة، بل الرؤية بالحس نوع من المعرفة، فإن من رأى شيئا فقد عرفه بالضرورة، فإن كان الايمان بعينه هو هذه المعرفة التي مرجعها الادراك البصري والرؤية الحسية فلم تكن المعرفة العلمية التي حصلت للانسان من جهة الاكتساب بطريق الفكر والنظر إيمانا لأنها ضده، لأنك قد علمت أن الاحساس ضد التخيل، وأن الصورة الحسية ضد الصورة العقلية فإذا لم يكن الايمان بالحقيقة مشتركا بينهما، ولا أمرا جامعا لهما لثبوت التضاد وغاية الخلاف بينهما، ولا جنسا مبهما بينهما غير تام الحقيقة المتحصلة كجنس المتضادين مثل اللونية بين نوعي السواد والبياض لان الايمان أمر محصل وحقيقة معينة، فهو إما هذا وإما ذاك فإذا كان ذاك لم يكن هذا، وإن كان هذا لم يكن ذاك ثم ساق الدليل إلى آخره كما مر، ولا يخفى أن شيئا من الوجوه لا يخلو من تكلفات إما لفظية وإما معنوية، ولعله عليه السلام بنى ذلك على بعض المقدمات المقررة بين الخصوم في ذلك الزمان إلزاما عليهم كما صدر عنهم كثير من الاخبار كذلك، والله تعالى يعلم وحجه حقائق كلامهم عليهم السلام. تذييل: اعلم أن الأمة اختلفوا في رؤية الله تعالى على أقوال فذهبت الامامية والمعتزلة (1) _____ (1) ويسمون أصحاب العدل والتوحيد، وافترقت المعتزلة عشرين فرقة: الواصلية، و العمروية، والهديلية، والنظامية، والاسوارية، والمعمرية، والاسكافية، والجعفرية - أصحاب جعفر بن حرب الثقفي المتوفى سنة 234 هـ وجعفر بن مبشر الهمداني المتوفى سنة 236 هـ - والبشرية، والمردارية والهشامية - اصحاب هشام بن عمر الفوطي - والثمامية، والجاحظية، والحياطية، وأصحاب صالح بن قبة، والمريسية، والشحامية، والكعبية، والجبائية، والبهشية - المنسوبة إلى أبي هاشم الجبائي والذي يعم جميع فرقهم من الاعتقاد القول: بأن الله قديم، والقدم أخص وصف ذاته، ونفوا الصفات القديمة أصلا فقالوا: هو عالم لذاته، قادر لذاته، حي لذاته، لا يعلم وقدرة وحياة، هي صفات قديمة ومعان قائمة به. وبأن كلامه محدث مخلوق في محل وهو حرف وصوت. كتب أمثاله في المصاحف حكايات عنه وبأن الارادة والسمع والبصر ليست بمعان قائمة بذاته، واختلفوا في *

